اصل النبط في البتراء

تابع ما قبلهُ

قامت الدولة الاشوريَّة الثانية وغلبت على البلاد البابليَّة كما غلبت عليها الدولة الاولى من قبل فصارت بابل مدينة ولاية لا عاصمة مملكة وحاولت غير مرَّة ان تسترد استقلالها فلم تفلح . وقسا عليها ملوك اشور سرجون وسنحاريب واشور بانيبال ولا سيما سنحاريب فانهُ دكَّ اسوارها الى اساساتها وهدم قلاعها واحرق المدينة بالنار لم يشفق على شيءٍ ولا رعى حرمة شيءٍ وان كان مقدساً بل حرق وهدم حتى المعابد والهياكل فلم يبقِ ولم يذر . ومع ذلك أُعيد بناؤها في ايامهِ فعادت الى العظمة التي كانت لها بعد زمنٍ قصير . ثم اخذت الدولة الاشوريَّة تضعف واسباب ضعفها معلومة فانها الظلم والعنف ولهر الامراء والكبراء وانهماكهم في المعاصي والشهوات ودوسهم الشرائع وكل ما هو مقدَّس تحت اقدامهم . فبشر الظالمين العتاة الباغين ان استدراجهم لا يدوم ولا بدَّ ان يبلغ الكتاب اجلهُ

كان نبوبلاسر والياً على بابل من قبل ملوك نينوى ورأى ما صاروا اليهِ من الانهماك في المعاصي والشهوات كما رأى ذلك امراء مادي وفارس فعقد معهم حلفاً على اكتساح الممالك الاشوريَّة فشقوا عصا الطاعة وزحفت جنود البلادين على نينوى وما زالوا على حصارها حتى افتتحوها عنوةً وعادوا عنها ولد فلحوها وزرعوها ملحاً واقتسموا مختاتها فوقعت البلاد غربي الفرات للبابليين

الاَّ ان شعوب سوريا وفلسطين كانت تطمع في عود استقلالها اليها او شيءٍ منهُ وكانت مصر ايضاً قد انتبهت من خمولها وقام عليها ملوك فيهم همة ولهم مطامع ومنهم فرعون نخو فطمع هذا في استرداد ما كان للفراعنة من النفوذ في بلاد الشام والتطاع قسم كركيش على الفرات . والظاهر ان شعوب سوريا وفلسطين من ادوميين وموابيين وعمونيين وارامييين انحازوا اليهِ الاَّ يوشيا ملك يهوذا فانهُ بقي على ولائهِ للاشوريين فتصدَّى لمعارضة نخو الا انهُ قتل في مجدو في جهات الجليل . وعاد نخو من ربلة في ارض حماه قرَّ على اورشليم وعزل يهوياحاز الذي كان قد ملك مكان ابيهِ وارسل بهِ اسيراً الى مصر فمات هناك وملَّك اخاهُ يهوياقيم بدلاً منهُ وغرَّم الارض مئة وزنة من الفضة ووزنة من الذهب

ولما رأى نبوبلاسَّر ما رأى من تحالف ممالك الشام وانحيازهم الى جانب الفراعنة عقد

اللواء لابنهِ نبوخذنصر وجعلهُ قائدًا اكبر للجنود البابليَّة فسار نبوخذنصر حتى جاء الى كركيش حيث كانت جنود المصريين فانشبت بينهُ وبينهم معركة هائلة فاز فيها نبوخذنصر فوزًا مبينًا وارتدَّ فرعو منهزمًا لا يلوي على شيء فوضع نبوخذنصر يدهُ على كركيش وجعل فيها حامية من قبلهِ ثم تعقب المنهزمين الى سوريا وفلسطين

والظاهر ان اغلب شعوب هاتين البلادين انخلعت قلوبهم بعد واقعة كركيش فاذعنوا بالطاعة لنبوخذنصر لم يبدوا كبير مقاومة الاَّ صور لشدة ما كان بينها وبين المصريين من استحكام علائق المودة والمصافاة . فان نرعون نفو هذا على ما يذكرون قرَّب الصوريين اليهِ وجعل منهم رؤساء لعمارقهِ لهذا طالما فيها حوالي افريقيا فمرُّوا برأس الرجاء الصالح ثم داروا من هناك شمالاً حتى وصلوا برغاز جبل طارق ومنهُ الى السويس . وفوق ذلك كان هذا الملك وصل بترعةٍ بين السويس والبحر المتوسط وحوَّل الى السويس تجارة الهند واليمن وشواطئ افريقيا على البحر الاحمر وكل شواطي الزنج من باب المندب الى الموزمبيق فاتت بهذا التحويل تجارة ايلة وعاش السويس فانحصرت بين ثمَّ ارباح هذه التجارة الواسعة بين المصريين والصوريين ولذلك يهمهم ان تكون الغلبة لمصر او اقلهُ يبقون على استقلالهم وتبقى علائقهم مع المصريين على ما كانت عليهِ

وجاءت جنود نبوخذنصر اول مرَّةٍ الى اورشليم فتلقاهم اليهود بالطاعة والاذعان ونبذوا هنهم ولاء المصريين الاَّ انهم بعد ارتداد الجيوش الكلدانية الى بابل واشتغال نبوخذنصر عن الشام باطفاء بعض الثورات الداخليَّة عادوا الى ولاء مصر وطمعوا بنصرتها فانتقضوا على نبوخذنصر فبعث هذا عليهم غزاةً من الكلدانيين انضاف اليهم غزاة من الموابيين والعمونيين والادوميين والاراميين فضايقوا اليهود . ومات في تلك الاثناء ملكهم يهوياقيم وملك ابنهُ يهوياكين مكانهُ فلم يلبث الاَّ ثلاثة اشهر ثمَّ استسلم هو وامهُ وعبيدهُ ورؤساؤهُ وخصيانهُ لنبوخذنصر . وسبى نبوخذنصر كل اورشليم وكل الرؤساء وجميع جبابرة البأس وجميع الصناع والافيان لم يبق الاَّ مساكين شعب الارض وملَّك عليهم صدقيا عم يهوياكين

وعاد نخو في ايام صدقيا الى مراسلة اليهود واغرائهم بالعصيان وان يكونوا يدًا واحدةً على ملك بابل ومال الى جانب المصريين اكثر الامم المجاورة اليهود ايضًا . وكان في اليهوديَّة حزبان احدهما لنبوخذنصر واشهر رجاله ارميا النبيّ وحزب آخر للمصريين كان فيهِ اكثر العظماء والرؤساء فغلبوا على الملك صدقيا فلم يقوَ على مخالفتهم فيما لو اراد واشتدَّت الفتنة في السنة التاسعة لملكهِ وجهروا بالعصيان فعاود نبوخذنصر الكرة عليهم ونزلت جيوشهُ على اورشليم

وشدّدوا عليها الحصار . وكان الملك وحزبهُ ينتظرون من حين الى آخر قدوم المصريين لمساعدتهم فخابت آمالهم وخطرهم لهب الجوع والفشل فلم تبقَ فيهم قوّة للدافعة واخذ كثيرون يتسللون الى الكلدانيين

وعلى ما يظهر لي من مراجعة سفر ارميا ص ٣٨ و ٣٩ ومن مراجعة خبر حصار اورشليم وافتتاحها في سفر الملوك الثاني ان حزب ارميا الذي قوي في آخر مدة الحصار حتى ان صدقيا الملك كان يحدّث نفسهُ بالانضمام اليهم ولكنهُ كان ضعيف الهمة متردّدًا لا عزيمة لهُ وما زال يسوّف الامر حتى خرج من يده وغلب حزب ارميا وفتحوا المدينة للكلدانيين فلم يشعر صدقيا الاَّ وبرؤساء ملك بابل في المدينة في الباب الاوسط فلما رآهم صدقيا هو وكل رجال الحرب هربوا وخرجوا ليلاً من المدينة في طريق جنة الملك بين الباب بين السورين وخرج هو في طريق العربة ولكنهُ أُدرك في عربات اريحا واُخذ من هناك الى ربلة في ارض حماة حيث كان نبوخذنصر فقاضهُ امامهُ وحكموا عليهِ ان يُقتَل بنوهُ على مرأى منهُ ثم تُقلَع عيناهُ ويُقيَّد بسلسلتين ويُرسَل الى بابل

والظاهر ان حزب ارميا كان يطمع بفتح المدينة اذا هم سلّموها للكلدانيين فتسلم من الحريق والتخريب اللذَين يوتهم واسوالم ولكن بدا لنبوخذنصر فامر بذلك اسوار المدينة وهدم هيكلها وما فيها من القصور والبيوت وتحريقها بالنار وارسل من قبله نبوزرادان رئيس الشرط لينفذ فيها امرهُ فجاء هذا الى اورشليم في الشهر الخامس في سابع الشهر — وكانت المدينة أُخذت في الشهر الرابع في تاسع الشهر — فاحرق بيت الرب وبيت الملك وكل بيوت اورشليم وكل بيوت العظماء احرقها بالنار وجميع اسوار المدينة مستديرًا هدمها كل جيوش الكلدانيين الذين مع رئيس الشرط وبقيَّة الشعب الذين بقوا في المدينة والطاربون الذين هربوا الى ملك بابل وبقيَّة الجمهور سباهم نبوزرادان رئيس الشرط ولكنهُ ابقى من مساكين الارض كرّامين وفلاّحين (انظر الملوك الثاني ص ٢٥)

واوصى نبوخذنصر ملك بابل على ارميا نبوزرادان رئيس الشرط قائلاً خذهُ وضع عينيك عليهِ ولا تفعل بهِ شيئًا رديئًا بل كما يكلمك هكذا افعل معهُ . فارسل نبوزرادان رئيس الشرط ونبوشزبان رئيس الخصيان ورجل شراحير رئيس المجوس وكل روساء ملك بابل ارسلوا فاخذوا ارميا من دار السجن واسلموهُ لجدليا بن اخيقام بن شافان فسكن بين الشعب (انظر ارميا ص ٣٩)

وعدَّ روساء الجيش الذين كانوا من حزب ارميا ممن سكنوا المدينة ان ما فعلهُ نبوخذنصر

من احراق المدينة وبيوتهم في جملتها فصار واخرجوا لتصحت ثقتهم بارميا وبالكلدانيين ولذلك لما قام يشمهم وهو اسمعيل بن نثنيا بن اليشامع من نسل الملوكي وعشر جدليا بن اخيقام الذي ولاه نبوخذنصر على بقية الشعب للاثة اشهر من ولايته تفكر البافون وتخوفوا ان يتهموا بمالاة اسمعيل على قتله ويؤخذوا بتهمة مقتله فخولوا وجوههم وجهة مصر ولكنهم ارادوا ظاهرًا ان يستشيروا ارميا قبل ان يمضوا لما قصدوا اليه واليك ما جاء في سفره في شأن هذه الاستشارة قال :

فتقدم كل روساء الجيوش ويوحانان بن قاريح ويزنيا بن هوشعيا وكل الشعب من الصغير الى الكبير وقالوا لارميا ليت تضرعنا يقع امامك فتصلي لاجلنا الى الرب الهك لاجل كل هذه البقية — فيخبرنا الرب الهك عن الطريق الذي نسير فيه والامر الذي نفعله — وقالوا لارميا ليكن الرب بيننا شاهدًا صادقًا وامينًا انا نفعل حسب كل امر يرسلك به الرب الهك الينا — وكان بعد عشرة ايام ان كلمة الرب صارت الى ارميا فدعا يوحانان بن قاريح وكل روساء الجيوش الذين معهُ وكل الشعب من الصغير الى الكبير وقال لهم : — ما خلاصتهُ البقاء في البلاد على ولاء الكلدان.

ولما فرغ ارميا من خطابه لجميع الشعب — قال عزريا بن هوشعيا ويوحانان بن قاريح وجميع الرجال العتاة لارميا انك تتكلم بالكذب وانرب الهنا لم يرسلك قائلاً لا تنطلقوا الى مصر لتتغربوا هناك بل باروخ بن نريا مهيجك علينا لندفعنا ليد الكلدانيين ليقتلونا ويسبونا الى بابل الخ (انظر ارميا ص ٤٣)

وظاهر من جوابهم هذا حقدهم على الكلدانيين وتخوفهم من غدرهم وظاهر ايضًا ان ثقتهم بارميا وصلت الى منتهى الضعف حتى اتهموهُ بالكذب في وجهه وانهُ آلة في يد باروخ ابن نريا . ولعلهم في تلك الاثناء وصلتهم رسائل من مصر او من احلافهم في صور فردتهم الى رأيهم القديم من المحازبة والولاء للمصريين ومن ثمَّ قاموا وذهبوا الى مصر واخذوا ارميا معهم بالرغم عنهُ ولم يسمعوا لصوته . وفي التقاليد اليهودية انهم قتلوهُ في مصر . واعلم انهُ اكثر هناك من ملامتهم وتوبيخهم بمعاصيهم وما كانت تأتيه نساؤهم من الشرور والتشهير وسكب السكائب لملكة السماء اجتراؤا عليه فانكروا نبوَّتهُ واستخفوا بكهنوته واتَّهموهُ كما اتَّهمهُ شمعيًا الخلاصي من قبل انهُ مجنون متنبئ وداعي فتنة وحبس فشكوهُ الى فرعون او احد عمَّاله بالخيانة والتحزب للبابليين فامرهم به فقتلوهُ

انَّا لا نعلم تفاصيل اخبار نبوخذنصر واعظم ما حفظ لنا منها انما هو المذكور في سفر ارميا

وفيه يظهر ان الرسل كانت تتردد بين صدقيا ملك يهوذا وبين الملوك المجاورين اعني الادوميين والمؤابيين والعمونيين وملك صور وملك صيدا وكذلك كانت تتردد الرسل والمراسلات بين الذين كانوا سبوا الى بابل مع يهوياكين وبين الذين بقوا في اورشليم وغاية كل هذا التراسل انما هو الفتنة وحمل اليهود على العصيان . والظاهر من رسائل ارميا الى المسبيين أن كان انبياؤهم يمنونهم بقرب العودة من السبي . واليك صورة رسالة منهُ الى المسبيين ارسلها قال فيها : هكذا قال رب الجنود اله اسرائيل لكل السبي الذي سبيتهُ من اورشليم الى بابل ابنوا بيوتاً واسكنوها واغرسوا جنات وكلوا ثمرها خذوا نساء ولدوا بنين وبنات وخذوا لبنيكم نساء واعطوا بناتكم لرجال فيلدن بنين وبنات وأكثروا ولا تقلوا واطلبوا سلامة المدينة التي سبيتكم اليها وصلوا لاجلها الى الرب لانهُ بسلامها يكون لكم سلام لانهُ هكذا قال رب الجنود اله اسرائيل لا تغشكم انبياؤكم الذين في وسطكم وعرافوكم ولا تسمعوا لاحلامكم التي تحلمونها لانهم انما يتنبأون لكم باسمي بالكذب انا لم ارسلهم يقول الرب (ارميا ص ٢٩)

والعجب من ذلك ان حنانيا بن عزور النبي (او المتنبي) يكلم ارميا في بيت الرب امام الكهنة وكل الشعب بما يأتي — هكذا تكلم رب الجنود اله اسرائيل قائلاً قد كسرت نير ملك بابل في سنتين من الزمان اردّ الى هذا الموضع كل انية بيت الرب التي اخذها نبوخذ نصر ملك بابل من هذا الموضع وذهب بها الى بابل واردّ الى هذا الموضع يكنيا بن يهوياقيم ملك يهوذا وكل سبي يهوذا الذين ذهبوا الى بابل يقول الرب لاني اكسر نير ملك بابل — وقال ارميا النبي امين هكذا ليصنع الرب . ارميا ص ٢٨

والذي اراهُ من تكرار عصيان اليهود ان اقوال هؤلاء الانبياء المشار اليهم والاماني التي كانوا يمنون بها الشعب لم تكن عن مجرد هوس وتكهن لا سند لهُ بل لا بدَّ لذلك من سبب وعلَّة السبب كان اشتباك نبوخذ نصر بحروب العيلاميين والعرب وتغلغله في صحراء العربية الشمالية لمياه وجبالها العسرة المسالك فكانوا يظنون ان الدائرة ستدور عليهِ هناك فيتغير الملك وتتغير السياسة بتغيره . وفيما جاء في آخر سفر ارميا وآخر سفر الملوك الثاني ما يستدلُّ بهِ على ان كان موالاة وتحالف بين اويل مرودخ بكر نبوخذ نصر وبين يهوياكين ملك يهوذا فان اويل هذا — وكان قد سجن في ايام ابيهِ حيث كان يهوياكين مسجوناً — لمَّا تولَّى عنصَّة الملك بعد ابيهِ رفع راس يهوياكين واخرجهُ من السجن وجعل كرسيَّهُ فوق كراسي الملوك الذين معهُ في بابل وكان دائمًا يأكل الخبز امامهُ كل ايام حياتهِ . فلا يبعد

ان تكون هذه الولاة هي الامم التي هي عليه حتى الآن حتى يزور ميزانه الذي تقلده آنفاً

وهنا نسأل هذا لماذا سجن اويل مرودخ اخو بكر نبوخذنصر الله لا يظن عن سبب سجنه تعليلاً اقرب الى القبول ويتطبق على ما صنعه ليهويا كين حال تسنمه اريكة الملك وسيأتي الوقت الذي يوافق ايضاً آمال اليهود المشار اليها في سفر ارميا الا ان اويل مرودخ (وكان سفيهاً غرًّا على ما نقل من اخباره) اغرى بخلع ابيه والاستيلاء على عرش المملكة دونه اثناء غيابه في غزواته وان يهويا كين وامراء يهوذا المسبيين كانوا ممن دخل معه في هذه المؤامرة ان لم يكونوا هم الذين حملوه عليها بحسنوها له ومنوه بانحيازاتهم واحلافها الى جانبه توعدهم انه اذا تم له الامر يردهم الى بلادهم ويكونون من جملة اوليائه واعوانه في غربي الفرات . واتصل طيدين هذا الوعد بهؤلاء المتنبئين فهتفوا به الى اخوانهم في اليهودية وحركوهم الى الفتنة والعصيان ووافق ذلك غرض المدبرين واشياعهم من ملوك صور وصيداء وادوم وموآب وبني عمون لتغلب حزب الفتنة على حزب ارميا حزب السلام والخضوع للبابليين

ولا يبعد ان حزب نبوخذنصر كتبوا اليه بحركة الافكار هذه واطلعوه على ما يدور من التواصل بين المسبيين واخوانهم في اليهودية وبين هؤلاء وبين المصريين واحزابهم ايضاً وان نبوخذنصر بحث فوجد مجالاً للظن في ابنه فسجنه وما زال في السجن الى ان توفي ابوه ثم وجه نبوخذنصر باسه على اليهودية ومدن فينيقية اما اورشليم فاستمرت سنتين تحت الحصار واما صور العظيمة فقالوا انها لم تؤخذ الا بعد حصار ثلاث عشرة سنة وبسقوطها دانت له البلاد غربي الفرات من كركميش الى العريش واصبحت كلها ولايات كلدانية ليس فيها لا لأمة ولا لمدينة استقلال اصلاً ولا شبه استقلال

ويهمني في مقالي هذا ان اسأل لماذا يا ترى تشدد نبوخذنصر كل هذا التشدد على صور حتى بقي على حصارها ثلاث عشرة سنة ألمجرد الطمع بما كان فيها من الغنى والتفائس ما اظن . فان نبوخذنصر كان يعلم ما بين صور وقرطاجنة من اواصر القربى والعلائق الخاصة وكان يعلم ان المصريين لا يسلمون اليه مدينتهم قبل ان تنقل مراكبهم كل ما فيها من اموالهم ونفائسهم الى قرطاجنة حيث لا تصل يده الى شيء منها . وكانوا مع ذلك لا يتوردون ان يفتدوا منه مدينتهم بالاموال الطائلة فيما لو اراد بشرط ان يتركهم على ما كانوا عليه من استقلالهم في مدينتهم وتجاراتهم فتشدده في الحصار وتشدهم في الدفاع كان اذن لغير مجرد النهب والسلب على ما قد يزعم وان كان يصح ان يكون من جملة الاسباب ايضاً

والسبب الرئيسي على ما ارى هو ان نبوخذنصر كان ملك مدينة تجارية رشعب اشتهروا

بالتجارة من قديم الزمان وزاحموا فيها غيرهم من الامم فلذلك لم يرضَ من الصوريين أن يقتدو متهُ مدينتهم بالمال والحرية السنوية وتبقى مدينتهم سيدة التجارة تفتح ابوابها لمن تشاء وتغلقها في وجه من تشاء على عادتها بل اراد ان تكون بابل هي سيدة التجارة ومركزها وان تكون صور سيناء لها لا تعارض تجارتها ولا تجارها على ما هي عليهِ كانتون والاسكندرية وغيرهما من مدن التجارة في الشرق بالنظر الى مدن اوربا التجارية في الوقت الحاضر وهذا ما كان يأباهُ الصوريون ويرونهُ موتاً لتجارتهم الواسعة وبالتالي مرقاً لعظمتهم وغناهم ولذلك اشتدَّ دفاعهم وطالت مدتهُ كما ذكرنا واشتدَّ صبر نبوخذنصر وعزيمتهُ حتى كان لهُ الفوز اخيراً . فتمَّ لهُ ما اراد واصبحت صور فرضةً لبابل وتجار بابل يحملون اليها ومنها تجاراتهم غير معارضين

عند متقارب نهري الفرات والدجلة على بضع ساعات الى الجنوب من مدينة بغداد الحالية على ضفة الفرات كان موقع مدينة بابل عاصمة شنعار او بلاد الكلدان . وهي بلاد جيدة الهواء والماء والتربة وتكاد تكون من اخصب بقاع الدنيا فان طبقة المزروع من الخنطة لا تنقص عن مئة ضعف وقد تبلغ الاربعماية . ومساحتها لا تقل عن اربعين الف ميل مربع كان الفرات والدجلة يسقيان كل شبر من الارض فيها . والى الشمال الغربي من شنعار ارض الجزيرة وهي اكبر منها مساحةً وفيها بقاع لا تقل عنها خصباً والى شرقيها مملكة ايران الحالية والى غربيها صحراء السماوة حتى تبلغ سوريا وشطوط المتوسط

والناظر الى الخارطة يرى الفرات والدجلة اكبر طريقين واسهلهما للتجارة يصلانها اي بابل بالبلدان المجاورة الى مسافة مئات من الاميال شمالاً وشمالاً غربياً واما الى الجنوب فيصلانها بخليج فارس فخليج عمان فبحر الهند والعرب ثم بباب المندب والبحر الاحمر . والمتأمل ايضاً يرى كل طرق البلاد الى الشرق والغرب والشمال والجنوب تنصبُّ اليها او تتفرَّع منها . وبالاجمال يقال ان موقعها كان في قلب الممالك القديمة وتقطتها من احسن النقط التجارية في ذلك الحين . وقبل ان الذين اسسوها انما اسسوها ابتداء للتجارة فلا عجب ان صارت اعظم مدن الكلدان ومركزاً للدين والادب ايضاً شأن كل المراكز التجارية المهمة في الاعصر الخالية . ومضى على تأسيسها نحو من ثلاثة آلاف سنة وهي مركز دين وادب وتجارة لا يضاهيها في ذلك مدينة من جميع مدن آسيا من المتوسط الى اطراف خراسان وبلاد السند غرباً وشرقاً ومن البحر الاسود الى سواحل حضرموت شمالاً وجنوباً . وقد اشتهر اهلها بالصناعة والتجارة شهرة لا تقل عن شهرة الصوريين والصيدونيين وغيرهم من الامم الفينيقية المعروفة والمشهورة

لما قام نبوخذنصر الكبير وكان يعلم ما للمدينتين من حسن الموقع التجاري ويعلم ايضاً ما للتجارة من الدخل في عظمة الملوك والممالك ترجمت خواطره لجعلها مركز تجارة العالم . وكان فرعون نخو معاصره قد حوّل طريق تجارة الهند والبلاد العربيّة من ايلة الى السويس فاراد هو ان يصرف هذا الطريق الى بابل . ولما رأى ان ذلك لا يتم له على ما يريد الاّ باخضاع العربيّة واقامة المستعمرات التجارية الكلدانية فيها وجه غزواته الى ارض البحرين وعمان فاخضعها لسلطته واقام فيهما المستعمرات التجارية لتومو وهم المعروفون بالنبط فصنعت البلادان باهل سواد العراق وما زالوا هم الغالبون على ارض البحرين ومعظم اهلها منهم الى بدء التاريخ المسيحي

ووجّه ايضاً غاراته الى نجد والحجاز وممالك حاصور فاخضع جميع البلاد لسطوته من الابلّة شرقاً الى ايلة غرباً ومن ايلة شمالاً الى المهجم جنوباً والمهجم مدينة على وادي مرّر غربي صنعاء عاصمة اليمن واحتلّ النقط التجارية على البحر الاحمر ما بين هاتين المدينتين اعني ايلة والمهجم فتوارد اليها تجار بلادهم الانباط وانتشروا في البلاد وسكنوا هناك واختلطوا بتجار العرب وبقي لهم بينهم النفوذ الاول الى ما قبل ايام تيبوس القائد الروماني الشهير بعقد او بعض عقود من السنين

ولنرجع الآن الى الادوميين فانهم كانوا في اول ما غزا نبوخذنصر اليهوديّة يملكون طريق التجارة من ايلة الى الخليج الفارسي فلما غزا ابناء عمهم وافتتح عاصمتهم وخرّب بلادهم وسبى عظماءهم وقتل مقاتلتهم ولم يترك في البلاد الاّ المستضعفين والمساكين من اهل الفلاحة والزراعة شتتوا بمصيبتهم وحدّثوا انفسهم بضمّ اليهوديّة الى املاكهم ولم يعلموا ما كانت الايام وتدابير نبوخذنصر تعدّ لهم . وفيما هم في شمالتهم واحلامهم بضم بلاد اليهودية الى بلادهم اذا بجنود الكلدان واعلامهم تزحف على العربية جنوباً وغرباً فدوّخوا نجد والحجاز واستخضعوا بني عدنان حتى كادوا يفتونهم فتهاربوا منهم في جميع الجهات التي حضرموت وتهامة وجنوبي اليمن واتبعهم الكلدانيون وغطّت خيولهم ورجالهم البلاد من الابلة الى ايلة . فاين ذهب الادوميون ؟ لاشك انهم تهاربوا من امام الكلدانيين الى جهات عاصمتهم سالع او البتراء فلما نزلت جنود الكلدان عليها اصابهم ما اصاب اليهود اي خرب اهل القرى والمزارع وكثيرون من اللاجئين من الاطراف الى الامم المجاورة وبقي من بقي في المدينة تحت الحصار وصبروا على شدّته مدةً ثم لما لم يروا بدّاً من التسليم سلموا للمتصرف فقتل من قتل وسبى من سبى وابقى من ابقى اما المدينة فلم ينس بها ما فعله باورشليم من الهدم والتخريب بل ابقى عليها

وجعلها محطة لقوافل عاصمته فانتقل اليها كثير من التجار ان لم يكن هو نقلهم وجعل على المدينة والياً من قبله فصارت مدينة بابلية اي انتقل رئاسة فيها للاباطة وان كان اهلها خليطاً من الفريقين اعني الادوميين والبابليين وما زالت كذلك كل ايام نبوخذنصر وايام خلفائه من ملوك بابل الى ان قامت الدولة الفارسية وورثت ممالك الكلدان ومدن تجارتهم فكان من جملتها مدينة سالع ولم يتعرض الفرس لهم بشيء وتركوهم على لغتهم وتجارتهم واكتفوا منهم بالخضوع والجزية ولنصيب المدنانيين وممالك حاصور بما نقل منهم نبوخذنصر اصبحت البلاد المجاورة لسالع تبعاً لها وما زالت تتقوى سنة بعد سنة بما لها من المنعة الطبيعية وبما كان يتدفق اليها من غنى التجارة كل ايام دولة الفرس الى ان قامت دولة اليونان فاذا بها مدينة قوية غنية ذات نفوذ في الحجاز ونجد الى خليج فارس ومن ايلة الى جنوبي جدة على ساحل البحر الاحمر وبعبارة اخرى اذا بها مدينة نبطية يلتف حولها كل النقط التجارية في الحجاز وتهامة ونجد البلاد التي كان دوخيا نبوخذنصر تأمين التجارة بين عاصمته وبين شواطئ البحر المتوسط والبحر الاحمر عن طريق شمالي العربية. فهذا هو اصل النبطيين في البتراء وايلة الذين ذكرهم لنا التاريخ عند اول قيام الدولة اليونانية. وقد اعتمدت على الاختصار والاجمال في حروب نبوخذنصر مع العرب لان الكلام طال عن حروبه في اليهودية ولعلي ارجع الى تفصيل ما اجملت في عدد آخر من اعداد المقتطف ان شاء الله

جبر ضومط

العلم في العام الماضي

علم الحيوان

عقد مؤتمر علم الحيوان الدولي في مدينة برمنغهام باميركا وقيلت فيه مقالات كثيرة الفائدة وكذلك نشرت مقالات مفيدة في قسم علم الحيوان في مجمع تقدم العلوم البريطاني ومن المباحث التي دار الكلام عليها الوراثة واصولها الطبيعية اي ردها الى اسباب طبيعية في الحويصلات الاصلية وتأييد ذلك بالامتحان. وبيّن المستر لدكر ان اذن الفيل الافريقي تميزه عن غيره من الافيال والمستر تشرس مثل ان الفيل الافريقي الصغير الجسم الذي وجد في الكنغو الفرنسوية صنف قائم برأسه وهو مثل الافيال التي كانت موجودة في بعض الجزائر في غابر الزمن كما في كريت. وقرأت مس درو في بابت مقالة عن آثار الفيل في كريت